

Article History

Received/Geliş
13/11/2017

Accepted/Kabul
01/01/2018

Available Online/Yayınlanma
10/01/2018

**تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)
أ.م.د. بان كاظم مكي السامرائي**

ملخص

تناول موضوع البحث (تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين (أحمد شوقي انموذجاً)) في الفترة ما بين (1917 – 1939) حضور الآخر في شعر احمد شوقي والمقصود هنا بالآخر هو الغرب بجميع اشكاله وصوره. ففي ظل الظروف السياسية والاجتماعية التي عصفت بمصر من احتلال فرنسي وانكليزي فضلاً عن الاتراك الذين تعاطف المصريون معهم لانتمائهم الديني بعيداً عن السياسة تأثر شوقي بالبيئة الاجتماعية والسياسية المحيطة به وذلك لقربه من هذه الاحداث، فقد عاش في وسط تلك الاحداث وبما ان شوقي شاعر فقد كان مرهف الحس فكان له الاثر الكبير في حياته وعلى الرغم من انه درس في مصر غير انه اتم دراسته في أوروبا, فقد تأثر بالوسط الاوربي وبالحياة الاوربية وبالشعر الأوربي تأثراً كبيراً وظل هذا واضحاً في شعره. فقد جمع شوقي بين شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية من قيم اسلامية ودينية وبين شاعر الحياة الغربية بحضارتها وتقدمها العلمي والفكري والادبي. فكان من مبحثين تناول المبحث الاول منه ظهور الآخر عند الشعراء من خلال تسليط الضوء على اهم الاحداث والوقائع التاريخية فبرز لدينا التشكل التاريخي والتشكل المعاصر للآخر وماله من اثر واضح في نفس شوقي, ثم رصد المواقف الانسانية اتجاه الآخر والانتماءات الفكرية والايولوجية لدى الشاعر، فضلاً عن رصد اسماء الاعلام والاماكن الطبيعية التي كانت لها الاثر الواضح لتشكل صورة الآخر عند شوقي.

تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكى السامرائي

اما المبحث الثاني فتناول ظهور الآخر في الادب فكان الادب الفرنسي والانكليزي والتركي هو المتمثل بصورة الآخر عند الشاعر لاطلاعه على آدابهم وذلك من خلال اجادته اكثر من لغة مما ساعد على التعرف والاطلاع على ادب الآخر. وفي نهاية البحث كانت للخاتمة التي تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها البحث ثم قائمة المصادر.

المبحث الاول: ظهور الآخر عند الشعراء

الاحداث والوقائع:

التشكل التاريخي للآخر:

أثرت الاحداث والوقائع التاريخية التي عاشها المصريون في تشكل نظرة الادباء والمبدعين هناك تجاه الآخر، وهذا التشكل انعكس في قصائد عدد من الشعراء ومنهم (احمد شوقي) موضوع بحثنا، اذ افصح شوقي في شعره عن موقف واضح من الاحداث التاريخية التي مرت بها مصر، وتمثل قصيدة (كبار الحوادث في وادي النيل) المواجهة الاولى بين الشاعر والآخر في التسلسل التاريخي لمصر وأولية المواجهة لا تعني تسلسل القصيدة في ديوان شوقي بل هي مواجهة مع أقدم احتلال لمصر (الاحتلال الفارسي)، ففي هذه القصيدة هناك بوح برفض الآخر، الذي ظلم واعتدى وتجبر واحتل، يقول شوقي في هذه القصيدة:

لَا رَعَاكَ التَّارِيخُ يَا يَوْمَ قَمْبِي زَ وَلَا ظَنَنْتُ بِكَ الْأَنْبَاءُ

ثم يضيف:

يَوْمَ مَنْفِيَسَ وَالْبِلَادُ لِكِسْرِي وَالْمُلُوكُ الْمُطَاعَةُ الْأَعْدَاءُ (1)

وإذا علمنا ان الاحتلال الفارسي لمصر حدث في (225 ق.م) لأدركنا عمق التأثير التاريخي للآخر في شخصية الشاعر وادبه لان الآخر في هذين البيتين مستعمر لمصر، ومصادر لأرادتها (الملوك المطاعة الاعداء)

(1) الشوقيات، احمد شوقي، دار الفكر، مصر ، ج1/22

تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكي السامرائي

وهذا التشكل التاريخي لم يعكسه الشاعر على عصره، بل اكتفى بالإشارة الى (الملوك)،
ونرجح ان يكون الآخر المحتل في نظر الشاعر مكرر السمات لهذا لم يذكر الشاعر ما
حدث لمصر في عصره.

اما التشكل الثاني للآخر فقد عبر عنه شوقي في الموقف من (الاسكندر الاكبر) الذي
طرد الفرس من مصر بعد فتحها وحكمها عام (322 ق.م).

ولو دققنا في نظرة الشاعر للآخر (الاسكندر الاكبر) نجد انها تمتاز بخاصية جديدة تقوم
على صراع المحتل الداخلي، وهذا الصراع لم يطرحه الشاعر في الاحتلال الفارسي، فبعد فتح
مصر من قبل الاسكندر حكمت (كيلوباترا) تلك الدولة في عهد قيصرين من قياصرة روما،
حتى ماتت (كيلوباترا) انتحاراً، وعن هذا قال الشاعر:

سَلِ كِلُوبَتْرَةَ الْمُكَايِدِ هَلًّا صَدَّهَا عَنِ وِلَاءِ رُومَا الدَّهَاءِ

فَبِرُومَا تَأَيَّدَتِ وَبِرُومَا هِيَ تَشْقَى وَهَكَذَا الأَعْدَاءِ

وَلِرُومَا المَلِكُ الَّذِي طَالَمَا وَا فَاهُ فِي السِّرِّ نُصْحُهَا وَوَلَاءِ (2)

ان الصراع الذي عرضه شوقي يشير الى ان بلاده (مصر) كانت تتأثر بالآخر المحتل (سل
كيلوباترا، وبرو ماهي تشقى، ولروما الملك).

وفي موضوع ثالث يطرح شوقي موقفه من مؤرخي اليونان الذي تناولوا قضية مصر على
وفق رؤيتهم الخاصة، مدعين ان الفراعنة كانوا مستبدين ولذلك بنى المصريون الالهram بقوة
الطغيان والتسلط كان شوقي معارضاً لهذا الرأي الامر الذي جعله يعكس هذا الموقف من
مؤرخي اليونان في شعره فيقول:

وَأَدْعَاكَ اليُونَانُ مِنْ بَعْدِ مِصْرٍ وَتَلَاهُ فِي حُبِّكَ القُدَمَاءُ (3)

(2) الشوقيات، ج1/25

(3) الشوقيات ، ج1/29

تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكي السامرائي

ان ما طرحنا انفاً يشير الى ان مصر كانت تعيش عقب الاحتلال (الفرس)، الاسكندر، الروم) وهي مجردة من العقيدة التي ترسخ وجودها وشخصيتها، وهذه القضية هي التي جعلت المؤرخون ينظرون الى فراغ مصر على انهم مستبدون.

وفي ضوء هذه النظرة كان التشكل التاريخي الرابع عند شوقي في عصر الاسلام، اذ ظهر الاسلام ومثل لشوقي الشخصية التاريخية المستقلة قوله:

أَشْرَقَ النُّورُ فِي الْعَوَالِمِ لَمَّا
بِالْيَتِيمِ الْأُمِّيِّ وَالْبَشْرِ الْمَوْ
بَشَّرْتَهَا بِأَحْمَدَ الْأَنْبَاءِ
حَى إِلَيْهِ الْعُلُومُ وَالْأَسْمَاءُ
قُوَّةَ اللَّهِ إِنْ تَوَلَّتْ ضَعِيفاً
تَعَبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَقْوِيَاءُ (4)

فالإسلام يمثل لدى شوقي الارادة وهنا اختفى الآخر في شعره.

التشكيل المعاصر للآخر:

مرت مصر بأحداث كبيرة بعضها عاشها شوقي واخرى حدث قبله بمدة قصيرة، جعلته يستحضر مكنه الثقافي والفكري والعقائدي ويعلن موقفه من الآخر فمثلما كانت كيلوباترا ضحية الصراع بين الملوك الرومان على العرش وامتلاك الآخر، ووجد شوقي هذا الصراع وقد تكرر في عصره القريب بين الامبراطوريات الاوربية آنذاك ومنها (بريطانيا وفرنسا) اذ احتل القائد الفرنسي (نابليون بونابرت) مصر، وبعد احتلالها اظهرت بريطانيا اطماعاً لاحتلالها، فبعثت بأسطول حربي بقيادة (ولينجتون) لمحاربة نابليون بونابرت والاستيلاء على مستعمراته، وحدثت بين الطرفين معركة حاسمة عرفت بمعركة (ماترلو)، انتهت بانتصار البريطانيين بمساعدة مباشرة من الروس على فرنسا وقائدها نابليون، الامر الذي ادى الى نفي نابليون الى جزيرة (سانت هيلانه).

وعبر شوقي عن هذه النهاية بأبيات شعرية رسمت الآخر عنده، فيقول:

ماهر العصر والممالك تشابك
بيوت ولت فواده كبراء
فهي لو حتى اليه ان تلك (واتر
لو) فأين الجيوش ايها اللواء (5)

(4) المصدر نفسه، ج1/29

(5) الشوقيات، ج1، 33

تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكي السامرائي

ان لغة البيتين تشير الى ان شوقي لم يظهر الا رفضاً لنابليون وانه لم يكن راغباً في احتلال بلاده من قبل الفرنسيين، وفي ضوء هذا نرى ان قضية صراع الامبراطوريات كانت تنتهي عند شوقي بالتأثير على مصر.

اما الحدث المعاصر الثاني الذي تناوله شوقي في شعره فهو الحرب العثمانية مع اليونان، وهذه الحرب اثرت كثيراً في شعره، ونرجح ان هذا التأثير نابع من مسألتين الاول انتماء احمد شوقي القومي والثاني الموقف الديني المنحاز لتركية ضد اليونان الدولة المسيحية وهاتان المسألتان هما اللتان جعلتا شوقي يمجّد بطولات الاتراك قوله:

جِبَالَ مَلُونَا لَا تَخُورِي وَتَجْزَعِي إِذَا مَالَ رَأْسٌ أَوْ تَضَعَضَّ مَنَكِبُ
فَمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ وَالنَّارَ مَرْكَبًا وَمَا كَانَ يَسْتَعْصِي عَلَى التُّرْكِ مَرْكَبُ⁽⁶⁾

ان ذكر التفاصيل الخاصة بمعارك العثمانيين، تؤكد ان شوقي لا يجد في الدولة العثمانية الا ذاته، اما اليونان فهم الاخر، ولما كانت مصر محكومة من قبل سلالة المماليك الذين يمنون بصلة دم للعثمانيين فإنه لم يرَ فيهم الا حماة للدين والمحافظين على منحته وذلك بقوله:

بِسَيْفِكَ يَعْلُو الْحَقُّ وَالْحَقُّ أَغْلَبُ وَيُنْصِرُ دِينَ اللَّهِ أَيَّانَ تَضْرِبُ⁽⁷⁾

ان هذه النظرة تتكرر عند شاعر مصري اخر هو حافظ ابراهيم الذي يرى في العثماني مثلما يرى شوقي، ولكن بتصريح اوضح من التصريح الذي طرحه شوقي غي شعره يقول:
فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ⁽⁸⁾

ان هذا البيت الشعري والابيات التي ذكرها شوقي تشير الى ان الاخر المنسجم مع الشاعرين بالدين لم يعد عدواً، بل جزء من الشخصية الوطنية لمصر، وسبق ان ذكرت ان الانحياز للأتراك عنده الى سريان الدم التركي بعروق الشاعرين فشوقي وحافظ ابراهيم ينحدران

⁽⁶⁾المصدر نفسه، ج1/49

⁽⁷⁾ الشوقيات، ج1/42 - 57 ذكر الحوادث والوقائع التي كانت بين العثمانيين واليونان

⁽⁸⁾ ديوان حافظ ابراهيم، احمد امين واخرون، دار العودة، بيروت - لبنان، ج2/43

تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكى السامرائي

من اصول تركية والفارق بينهما ان شوقي ولا وعاش وتربى في حياة القصور لانحداره من اسرة ارستقراطية بينما حافظ عاش حياة بائسة في اوساط الجماهير .
ان انحدار حافظ ابراهيم جعله اكثر انبهاراً بالمتغيرات التي حدثت في العالم ، واكثر سعياً للالقاء الحضارات وقد تميز هذا الموقف بقوله :

ففي الغرب كيد ينظم الغرب حسنه ففهتز من وقع السرور جوانبه

وفي الشرق كيد لم ير الشرق مثله تدفق في دار السلام مواكبه⁽⁹⁾

ان هذين البيتين يشيران الى ان حافظ كان يجد بعض الصلة الحضارية مع الآخر ، ففرنسا على الرغم من تمثلها للاستعمار ، الا انها في الوقت نفسه تمثل الحضارة والتجدد والاعياد والمستقبل ايضاً، ولذلك فعلى الشرق ان يتفاعل معها وان لا يكتفي بمعاداتها ورفضها، ان هذه الثنائية عند حافظ ابراهيم تمثل صورة اولية من صور التفاعل الحضاري في مجال الشعر بين الشرق والغرب ، الامر الذي يجعل الشاعر رائداً من رواد دعوات الحوار الثقافي بين الطرفين.

2_المواقف الانسانية :

ان ظهور الآخر عند الشاعر يمكن رصده من مواقفه الانسانية اتجاه ذلك الآخر بتأثره بالحوادث الطبيعية التي تمر به وذلك واضح عند شوقي عندما وصف الزلزال الذي عصف باليابان قوله :

قف (بطوكيو) وطف على (يوكا هامة) وسل القريتين كيف القيامة⁽¹⁰⁾

فتصويره للآخر وما عصف به من دمار نتيجة ذلك الزلزال دليل على حسه المرهف قوله :

جهاجة اكتب على قر نية (بوذا) وزلزلت اقدامه

استعذنا بالله من ذلك السيل الذي يكسح البلاد امامه⁽¹¹⁾

⁽⁹⁾المصدر نفسه، ج2/ 52

⁽¹⁰⁾ الشوقيات ، ج2- 84

⁽¹¹⁾المصدر نفسه، ج2/ 85

**تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكي السامرائي**

ولم يبتعد شاعرنا الزهاوي عن بتصويره لهذا الموقف الانساني بوصفه تلك النكبة التي عصفت باليابان عندما ضربها الزلزال قوله :

ولعت قلوب القوم في اليابان للبحر حين طغى والنيران
اريتما ايها القـمران في الحادثات كاليابان⁽¹²⁾

وهذا وان دل على شيء انما يدل على حس الشاعر المرهف اتجاه الحوادث الطبيعية التي تحدث حوله محاولاً نقلها لشعره باعتبارها صورة من صور تأثر الشاعر بالآخر. ومن المواقف الانسانية التي اشاد بها كل من شوقي وحافظ ابراهيم الموقف الانساني للفيلسوف الروسي تولستوي الذي تخلى عن ماله لمساعدة الفقراء ومساندتهم فرثاه شوقي بقوله :

(تولستوي) تجري ايه العلم دمعها عليك ويبكي بائس وفقير⁽¹³⁾

كما رثا حافظ ابراهيم بقوله :

قضيت حياة ملؤها البر والتقى فأنت بأجر المتقين جدير⁽¹⁴⁾

3_الانتماء الفكري:

للانتماء الفكري للشاعر الاثر الكبير في شعرهم فكل شاعر لطبيعة حياته ونشأته نجده يتوجه في شعره.

فشوقي لطبيعة مولده ونشأته كان بعيداً عن عامة الشعب فلم يحس بشعورهم وانما كان يشعر بشعور القصور فاذا غضب القصر على احمد معين غضب شوقي.

ونجد هذا واضحاً في قصة (دنشواي) القرية المصرية التي اصابها ما اصابها من الانكليز فلم يستجب شوقي للثورة بها وما حدث فيها من غضب وحقد وغيظ الا بعد مرور عام على الحدث فيؤلف مقطوعة، يسميها "ذكرى دنشواي".

يا دنشواي على رباك سلامٌ ذهب بآنس ربوعك الايامُ
عشرون بيتاً افقرت وانتابها بعد البشاشة وحشة وظلامٌ⁽¹⁵⁾

⁽¹²⁾ ديوان الزهاوي ، عبد الرزاق الهلالي ، دار العودة ، ط2، 1979 ، ج 1 / 160

⁽¹³⁾ الشوقيات، ج 3/ 80

⁽¹⁴⁾ ديوان حافظ ابراهيم ، ج 2 / 165

⁽¹⁵⁾ الشوقيات، ج 1، 224

**تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الأول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكي السامرائي**

فلم تكن هذه المقطوعة الا محاولة من شوقي لإرضاء الجمهور .
اما حافظ ابراهيم فقد عاش مع الشعب فلذلك يشعر بما يشعرون فعندما حدثت (دنشواي)
فقد شن حافظ ابراهيم حرباً على الانكليز وعل كل من عاونهم من المصريين وعلى الذين
وقفوا متكيفين امام هذه الحادثة قوله:

ايها القائمون بالأمر فينا هل نسيتم ولاءنا والوداداً⁽¹⁶⁾

وحافظ ابراهيم مع الوحدة العربية والاسلامية فله عدة مواقف نادية من خلالها ودعا الى
ذلك. كما دعا الى نبد الاحقاد والبغضاء والاتحاد للوقوف ضد اي استعمار غرضه التفرقة.
اما شوقي فلم تخلى شوقياته من مواقف فنجده مره مادحاً لعلم من اعلام السياسة ومره
اخر ناقماً اذا كان يضره ويمس برفعة الاسلام قوله في اللورد كروم وهو السفير الانكليزي في
مصر:

واحمل بساقتك ربطة في لندن واخلف هناك غراي او كميلاً⁽¹⁷⁾

فقد حاول كروم الانتقاص من الدين الاسلامي والمس به من خلال التقليل من قيمة الاسلام
فكان الاخر هنا عند شوقي معادياً للإسلام والمسلمين اما حافظ ابراهيم فلم يقل موقفه عن
موقف شوقي فيما يتعلق بالإسلام والمس بحرمانه قوله:

قم واصح ما خطت يمين (كروم) جهلاً بعد من الواحد القهار⁽¹⁸⁾

الا ان ابراهيم حافظ موقفه من الانكليز موقف واضح باعتباره استعمار فنجد موقفه اشد حدة
من شوقي الذي هو اقرب للحكام من حافظ وفي ابيات اخرى يذكر شوقي الاخر بقوله:

اصلحوا واستراح (لويس) منهم لذا تمنيت ميدان الوفاق⁽¹⁹⁾

المقصود هنا لويس السادس عشر الذي اعدم ايام الثورة الفرنسية في ميدان (الكونكرد) او
الوفاق فقد اتفق على ما ارادوا واصابوا به ومن ابيات اخرى اشار لها شوقي للأخر قوله:

**كُنْ ظَهيراً لِأَهْلِهَا وَنَصيراً
قُلْ لِقَوْمِ عَلَى الْوَلَايَاتِ أَيْقَا
وَإِبْدُلِ النَّصْحَ بَعْدَ ذَلِكَ مَحْضاً
ظِ إِذَا ذَاقَتِ الْبَرِيَّةُ عُمُضاً⁽²⁰⁾**

⁽¹⁶⁾ ديوان حافظ ابراهيم، ج2/20 - 21

⁽¹⁷⁾ الشوقيات، ج1/176

⁽¹⁸⁾ ديوان حافظ ابراهيم، ج2/152

⁽¹⁹⁾ الشوقيات، ج2/62

تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الأول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكى السامرائي

هنا الآخر الذي اراده شوقي ان يكون عوناً ونصيراً فهو يخاطب الرئيس السابق للولايات المتحدة (روزفلت).

وقد يكون الآخر رمز من رموز الحرية والاستقلال قوله:

سلام النيل يا عتدي وهذا الزهر من عندي⁽²¹⁾

وفي نفس المعنى نجد شاعرنا الزهاوي قد اشار الى ذلك الرمز وهو (كندي) الذي وقف بوجه الظلم والاستعباد قوله:

"عتدي" له قدره في كل مؤتمر ولا يعيب عليه العرى انسان

ومن ذا من الناس الامن به خلل يزري على السيف ان السيف عريان⁽²²⁾

فهنا الآخر هو كالسيف قوة وتأثير لما له من متعة وقوة على مواجهة الاعداء والمطالبة بالحرية.

فالآخر هنا مثل الموقف الايجابي لدى الشعراء لما يحمله من قيم اثرت في المجتمع.

ومن المواقف الايدلوجية والانتماءات الفكرية لدى الشعراء موقف حافظ ابراهيم وهو ينكر

الحرب التي عصفت وما ارتكبه المانيا فيها من خراب في الحرب العظمى قوله:

هل شهدت في (برلين) غير معسكرٍ قامت عليها معازل وحصون

لو ان في (برلين) عندك مثلها لعرفت كيف تجلها وتصون⁽²³⁾

وفي ابیات لشوقي اشار فيها للآخر فوصفه انه مثل البحر الذي لا يؤمن جانبه قوله:

أماناً أماناً لجة الروم للورى لو أنّ أماناً عند دأماء يُطلب⁽²⁴⁾

ويقترب حافظ ابراهيم من نفس المعنى الا ان اشارته الى الآخر تختلف فالمقصود بها

الفرنسيون عندما غدروا بسعد زغلول فصورهم مثل البحر لا يؤمن جانبه قوله:

لا تقرب (التاميز) واحذر ورده مهما بدا لك انه معسول⁽²⁵⁾

(20) المصدر نفسه، ج1/176 ونفس المعنى ورد عند شوقي ج2/158

(21) المصدر نفسه: ج4/83 - 84

(22) ديوان الزهاوي، ج1/565

(23) ديوان حافظ ابراهيم، ج2/84

(24) الشوقيات، ج1/64

**تشكل صورة الاخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكي السامرائي**

فالغرب هنا والذي مثله لنا الشاعران احمد شوقي وحافظ ابراهيم مثل البحر لا يؤمن ويغدر مهما بدا للناظر جماله وصفاءه الا انه لا يخلو من ساعات هياج يحطم بها كل من حوله. اما الاخر عند الزهاوي فيختلف فلم يحدد من هو الاخر واكتفى بكلمة الغرب والذي تمثل لديه بالتقدم الحضاري والفكري والادبي يقابله نظرتة للشرق الذي تمثل لديه بالجهل والضعف والتخلق ولم يأخذ الشرق من الاخر سوى القشور قوله:

ابحرت مركبة النجا زاد الهواء او الاثير
وركوبة الشرق الهج ين او الحمارا والبعير⁽²⁶⁾

الغرب يتمثل بالقوة والشرق والعرب بالضعف فقد اثار ذلك في نفسية الزهاوي نفسياً من عدم التعايش وتولد الصراع فوجد في المجتمع الانساني مجتمع غابة الحياة فيه للأمة الاقوى والاعلم والاقدر⁽²⁷⁾ , قوله:

الاقوياء بكل ارض قد قضاوا الا تراعى للضعيف حقوق
ان الشعوب لتستحق تساويًا لولا اختلاف بينها وفروق⁽²⁸⁾

فهو يرى ان الضعيف يجب الا يلوم الا نفسه اذا ما اغتصب الاقوياء حقه , فقناعة الزهاوي بهذه الفكرة وايمانه بما جعله يؤمن بأهمية الحياة الكريمة بين الامم عامة والامة العربية خاصة.

4_أسماء الاعلام:

يستخدم شوقي الاعلام عند الاخر، محاولاً اجراء مقارنة بين الشرق والغرب، والشرق في نظره متمثل بالإسلام في حين يتمثل الغرب بالامتداد الحضاري القديم والديانة المسيحية، وعلى هذا الاساس استعار شوقي (ارسطو) للتعبير عن الامراض الاجتماعية والانسانية التي يبيتها الغرب فيقول:

⁽²⁵⁾ ديوان حافظ ابراهيم، ج1/111

⁽²⁶⁾ ديوان الزهاوي، ج1/479

⁽²⁷⁾ ينظر: اثر الفكر الغربي في الشاعر جميل صدقي الزهاوي دراسة ونصوص، الدكتور دواد سلوم، قسم البحوث والدراسات اللغوية،

بغداد، 1984، 179

⁽²⁸⁾ ديوان الزهاوي، 43

تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكي السامرائي

داء الجمامة من ارسطو طاليس لم
وقوله:
يوصف له حتى اتيت دواء⁽²⁹⁾

حسامك من سقراط في الخطب اخطب
وعزمك من (هومير) امضى بديهه
وعودك من عود المدابر اصلب
واجل بياناً في القلوب واكذب⁽³⁰⁾

فالآخر عند شوقي والمتمثل بقوة الدين الاسلامي وتفوقه على حضارة الغرب وعلمائها في جميع الميادين وعلى جميع الاصعدة من ارسطو طاليس مروراً بسقراط الى هومير وسر تفوق الاسلام بما حمله من علوم ومعرفة لم يستطع من سبقه ان يكتب فيها.

وفي ابیات اخرى نجد شوقي يشير الى التقدم الفكري والادبي قوله:

اريقة (هومير) فيما مضى
وعرش (شكسبير) فيما سلف⁽³¹⁾

فالتقدم الفكري فاق الآخر في العلم والمعرفة ولهذا جاءت اشارته الى الصحافة في مصر ومقدار تقدمها، ثم ينتقل شوقي الى موضوع التقدم الآخر من خلال الاقرار بهذا التطور، مؤكداً ان هذا التطور لم يكن ليحصل لولا وجود العلماء والمفكرين والادباء فيقول:

ما أنجبت مثل (شكسبير) حاضرةً
ولا نمت من كريم الطير عناءً

نالت به وحده (انكلترا) شرفاً
ما لم تنل بالنجوم الكثر جوزاءً⁽³²⁾

وفي هذه النظرة هناك تقارب بين احمد شوقي وحافظ ابراهيم اذ جعل الثاني منزلة خاصة بشكسبير مشيراً الى احقية بلاده بالفخر به بوصفه مبدعاً كبيراً وفي هذا الصدد يقول حافظ ابراهيم:

الا ان ذكر شكسبير بدت لنا
بشير سلام ثغره يبتسـتتم

اراني في (ماكبث) للحقد صورة
تكاد بها احشاؤه تتخـرم

ومثل في (شيلوك) للبلخل سحنه
عليار غبار الهون والوجه افتحم

واقعد في سحر وصف (هيلين) حسنها
وفي مثلها تقيا البراكة والغـم

⁽²⁹⁾ الشوقيات، ج 1/ 38

⁽³⁰⁾ الشوقيات، ج 1/ 43 - 44

⁽³¹⁾ المصدر نفسه، ج 1/ 160

⁽³²⁾ المصدر نفسه، ج 2/ 7

تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكي السامرائي

دع البحر في (روميو) و (جوليت) انما يحسن بما فيها الاديب المنيم⁽³³⁾

فيتضح من خلال الابيات ان حافظ ابراهيم اعجب بنتاج شكسبير الامر الذي جعله يوضح روعة انتاجه في قصيدة شعرية متناولاً في الوقت نفسه الشخصيات التي حوتها ابداعات شكسبير وطريقة حركتها في العمل الابداعي.

ومن اعلام الفكر والادب الفرنسي (فيكتور هيجو) الذي اثر بالشاعر احمد شوقي وذلك عبر اشارته للتقدم الفني والابداعي والفكري بقوله:

واجل يهم عيدك بالمأنور الا وانت اجل يا فكتور

مات القريض بموت (هيجو) وانقضى معك البيان فأنهم جهور⁽³⁴⁾

فقد اثر فيكتور هيجو في الشاعر احمد شوقي والشاعر حافظ ابراهيم فهو عند حافظ ابراهيم مثال للراقي الادبي والفكري ولذلك كثيراً ما كان يقرن الانموذج العربي الجيد بشخصية فيكتور هيجو بوصفه رمزاً من رموز فرنسا الادبية والثقافية، وكانت قصيدة الثناء التي مدح فيها حافظ ابراهيم الشاعر احمد شوقي قد اقترنت بشخصية فيكتور هيجو، يقول:

ويشاو رنى (هوغو) ويأتي نسيه لنا من ليالي (العريد)
بأريغ⁽³⁵⁾

ويبدو ان العلاقة بين الشعارين قد اتخذت اطاراً تأثيرياً بالأخر فند حافظ ابراهيم يشبه نفي احمد شوقي بالنفي الذي تعرض له هيجو مؤكداً ان هذه المسألة جعلت تجربتهما الشعرية اكثر نضجاً، بقوله:

لقد راد (هوغو) فيه خصب فريحةٍ واب الى اوطانه جد مجرع⁽³⁶⁾

كما اثرت شخصية هيجو بالشاعر حافظ ابراهيم مشيراً الى ما قدمه العرب من منجزات ادبية وثقافية اثر في الغرب تأثيراً كبيراً بقوله:

سائلوا الطير ذا ما حاجكم شدوها بين الهوى والطرب

هل تغنت لورنت بسوى (شعر هوغو) بعد عهد العرب⁽³⁷⁾

⁽³³⁾ ديوان حافظ ابراهيم، ج1/ 73 - 74

⁽³⁴⁾ الشوقيات، ج3/ 71

⁽³⁵⁾ ديوان حافظ ابراهيم، ج1/ 126

⁽³⁶⁾ ديوان حافظ ابراهيم، ج1/ 127

تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكي السامرائي

وتناول حافظ ابراهيم مؤلفات هيجو بالمديح معبراً عن تأثره بما انجزه الكاتب الفرنسي وذلك بقوله:

جلوت للغرب حسن الشرق في حل لا يستهان بها نسج (هرناني)⁽³⁸⁾

وهنا يتضح تأثرهما حافظ ابراهيم واحمد شوقي بالمستوى الرفيع للكاتب الفرنسي.

ومن اعلام الفكر والادب الفرنسي الذي اشار اليها حافظ ابراهيم الفريد ولا مارتين

ومقارنتهما بشاعرين عربيين بقوله:

سل (الفريد) و (لامارتين) هل جريا مع (الوليد) او (الطائي) بميدان⁽³⁹⁾

و(الفريد) و (لا مارتين) هما شاعران عرفا برقة شعرهما في الغزل وفي البيت الشعري

هناك سؤال للشاعرين الفرنسيين ان كانا قد تمكنا من نظم الشعر كما استطاع الشاعران العربيان (الوليد والطائي) في العصر العباسي.

ومن اعلام الادب اشارة حافظ ابراهيم للكاتب الفرنسي اميل زولا وهو يشير الى التقدم

الثقافي والادبي الفكري.

بلغ اذا جئت (باريزا) افاضلها عنا التحيات واشفعها بشكران

وخص كاتبهم (زولا) باطبيها كيما يقابل احسان بأحسان⁽⁴⁰⁾

فذكر حافظ للأخر هو للإشادة بفضله للتقدم الحضاري الحاصل.

ومن اعلام الادب التي اشار بها حافظ ابراهيم للأخر قوله:

تالله لو اصبحت (اف) لاطون) تلك الاعصر

وغدا (ابقراط) ببا بل كالقديم المعسر

وبرعت (جالينوس) او (لقمان) بين الحضر⁽⁴¹⁾

5_الاماكن الطبيعية:-

⁽³⁷⁾المصدر نفسه، ج1/ 39 - 40

⁽³⁸⁾المصدر نفسه، ج1/ 63 - 64

⁽³⁹⁾المصدر نفسه، ج1/ 64

⁽⁴⁰⁾ديوان حافظ ابراهيم، ج1/ 67

⁽⁴¹⁾المصدر نفسه، ج1/ 192 - 193

تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكي السامرائي

قد نجد الآخر عند الشاعر عند ذكره الاماكن الطبيعية قال شوقي:

يا غاب بولون ولى
يا غاب بولون ربي
نمم عليك ولى عهد
وجد مع الذكر يزيد⁽⁴²⁾

فهنا الآخر المتمثل بـ (غاب بولونيا) فنجده يتغنى بجمالها وروعته ويتذكر معها اللحظات التي جمعتها بمحبوبته فالآخر هنا كان له الاثر الواضح في نفس الشاعر.
وفي اشارة اخرى وصف فيها جمال مدينة سويسرا قوله:

هل لقياً فأوحى ان غدا
ناجيت من اهوى وناجاني بها
بالبطود ابيض من جبال (سويسرا)
بين الرياض وبين ماء (سويسرا)⁽⁴³⁾
وفي ذكر الآخر يوصف جنيف وضواحيها قوله:

جاء الممالك حزنها وسهولها
تحية شاعرٍ يا ماء (جكسو)
وطوى شعاب (الصرب) و (البلغار)⁽⁴⁴⁾
فليس سواك للأرواح انس⁽⁴⁵⁾

وقال شوقي عندما زار قسم الازهار والثمار في المعرض بباريس قوله:
رزق الله اهل باريس خيراً
وارى العقل خيرَ مارزقوه⁽⁴⁶⁾
اما حافظ ابراهيم فقد وصف الآخر من خلال رحلته لإيطاليا قوله:

ايه ايطاليا عدتك العوادي
فيك يا مهبط الجمال فنون
وتنحى عن ماكنيك البتور
ليس فيها عن الكمال قصور⁽⁴⁷⁾

⁽⁴²⁾ الشوقيات، ج2/ 27 - 28

⁽⁴³⁾ المصدر نفسه، ج2/ 33 - 35

⁽⁴⁴⁾ الشوقيات، ج2/ 38

⁽⁴⁵⁾ المصدر نفسه، ج2/ 51

⁽⁴⁶⁾ المصدر نفسه، ج2/ 80

⁽⁴⁷⁾ ديوان حافظ ابراهيم، ج2/ 229

تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكى السامرائي

فقد انبهر الشعراء بجمال الطبيعة وما زاروا من اماكن فكان تأثرهم بالآخر بما حوى من جمال وروعة وتأثرهم به واضح في شعرهم فرقت العبارات وعذبت الالفاظ لتناسب مع ما يرون امامهم من مناظر حركت بداخلهم احساس الشاعر المرهف.

المبحث الثاني: ظهور الآخر في الادب

أ_ الآداب الفرنسية:

اطلع شوقي على الآداب الفرنسية اثناء دراسته الحقوق في فرنسا فقد كان يجالس الشعراء الفرنسيين مما اتاح له مواكبة حركات التجديد في فرنسا فكان يقرأ لفيكتور هيجو ولا مارتين ودي موسية ويعتبرون من نوابغ الشعراء ويلاحظ تأثره بهم من خلال مقدمات شوقياته. فقد اخذ يقلد لافونتين فألف قصص على السنة الطيور والحيوانات ومن خلالها يوجه موعظة للأطفال فكان يخاطبهم بلغة سلسة سهلة بعيدة عن التعقيد وجدها اسهل واقرب لعقولهم ومستوى فهمهم وقد وجد له القبول من قبل الاوساط التي عاشها وذلك لما لها من اهمية في التوجيه في طرح الافكار قوله في قصيدة (النعجة واولادها):

اسمع نفائس ما يأتيك من حكى	وافهمه فهم لبيبٍ ناقداً واعى
كانت على زعمهم فيما مضى غم	بأرض بغداد يرعى جمعها راعى
قد نام عنها فنامت غير واحدةٍ	لم يدعها في الدياجي للكرى راعى
ام الفطيم، وسعدٍ، والفتى علفٍ	وابن امه، واخيه منية الراعي ⁽⁴⁸⁾

وقصيدة شوقي (كبار الحوادث في وادي النيل) هي اهم اثر على اطلاعه على الآداب الفرنسية واكبر ظن انه تأثر بفكتور هيجو من ديوانه المسمى (اساطير القرون)، فقد اطلع شوقي من خلال دراسته في فرنسا على آدابها وفنونها فمن غير المستبعد تأثره بها بعد الاطلاع على الشعر التاريخي فقلده ولم يدخل هذه الملحمة فقط بل كل فرعونياته فهي صدى لتأثره بشعراء فرنسا الذين تغنوا بأطلال اليونان والرومان⁽⁴⁹⁾.

⁽⁴⁸⁾ الشوقيات، ج4/ 151

⁽⁴⁹⁾ ينظر: شوقي شاعر العصر الحديث، شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، مصر، 92

تشكل صورة الاخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكي السامرائي

ومن الذين تأثر بهم شوقي (لا مرتين) فقد ترجم له (البحيرة) فمن غير المستبعد تأثره به من خلال نظمه لقصيدته (غاب بولونيا) على الرغم من ان وصف الطبيعة لدى شوقي وصفاً جامداً ليس متحركة⁽⁵⁰⁾ , قوله:

نسرى ونصرخ في ففائك
والطير أقعد ها الكرى
والرياحُ به هجود
والناس نايبت والوجود⁽⁵¹⁾

اما في غزله فمن غير الممكن تأثره بغزليات ديموسيه⁽⁵²⁾ , وذلك لان شوقي في ديوانه الشوقيات لم يعش لنفسه وذلك لان اغراضها معظمها اما مدح او رثاء او صف حادثة معينة وان كان هناك غزل فهو محدود في اطار معين لا يخرج فيه الى الغزل بمعنى الغزل الذي يجعله عاشقاً هائماً قوله:

خَدَعُوها بقولهم حَسَناء
والغواني يَغْرُهْنَ الثَّنَاء
نظرة ، فابتسامة ، فسلام
فكلام ، فموعد ، فلقاء
ففرار يكون فيه دواء
أو فرار يكون منه الداء⁽⁵³⁾

ولم يكن تأثر شوقي بالتيار الاوربي على صعيد الشعر فحسب بل تأثره من خلال مسرحياته بالمدرسة الكلاسيكية الفرنسية من خلال عرضه المسرحي الخالي من الحوادث واجواء المبارزة وتتطلع الى تلك الاجواء من خلال الممثلين وهذه صفة كلاسيكية اتبعها شوقي الى حد كبير في مسرحياته⁽⁵⁴⁾.

وفيما يتعلق بالشاعر حافظ ابراهيم من حيث تأثره بالآداب الفرنسية فقد كان ملماً بالفرنسية الامر الذي مكنه من الاطلاع على شيء من آدابها فقد ترجم البؤساء (لفيكتور

⁽⁵⁰⁾ ينظر: شوقي شاعر العصر الحديث، 93

⁽⁵¹⁾ الشوقيات، ج2/ 28

⁽⁵²⁾ ينظر: شوقي شاعر العصر الحديث، 93 باب التثبيت عند شوقي ج2/ 111- 145

⁽⁵³⁾ الشوقيات، ج2/ 28

⁽⁵⁴⁾ ينظر: شوقي شاعر العصر الحديث، 182

تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكي السامرائي

هيجو) وترجم بعض قطع لجان جاك كروسو غير انه لم يكن له الاثر الكبير في شعره فشعره نتاج الادب العربي والثقافة العربية والتجارب الشخصية (55).

ب_ الآداب الانكليزية:

اما الادب الانكليزي فنجد شوقي تأثر بالأخر من خلال ذكره لشكسبير فلم يعرف شوقي عن شكسبير الا الشيء الضئيل من خلال قراءاته لمسرحيات شكسبير فالملاحظ تأثره بتلك العقلية الفكرية والادبية فهناك ابيات مدح شوقي بها شكسبير واشاد ببراعته وتمكنه فقد وصف ابياته الشعرية بالأبيات المنزلة قوله:

وما انجبت مثل شكسبير حاضرة ولا نمت من كريم الطير عناء (56)

فوصف ابياته التي تعبر عن بلاغة وسحر وعذوبة معانيه وعباراته مثل الطير المغرد بأعذب الالحن.

وقد كان تأثر شوقي اكثر ما يكون بتلك المسرحيات من خلال تأثره بالمدرسة الرومانتيكية وكان ذلك واضحاً من خلال ادخاله العناصر الفكاهية في مسرحياته كما انه اراد من خلالها الدعوة الى الاخلاق الكريمة وهذا كان هدف المسرح الغربي ومنه شكسبير (57). وعلى الرغم من تأثر شوقي بمسرحيات شكسبير الا اننا لا نجد حافظ ابراهيم ذلك الاثر واضحاً او وافرأ في شعره على الرغم من كونه يقرأ ما يترجم من الادب الانكليزي الا انه تأثره محدود وكما نرى واضحاً في ترجمته لبعض قطع شكسبير (58).

ج_ الآداب التركية :

كان احمد شوقي من الشعراء الذين يختلف موقفه من الاتراك وذلك لانحداره من اصول تركية شركسية فمن الطبيعي يكون تأثره بالأخر فضلاً عن اجادته اللغة التركية فمن غير المستبعد انه اخذ مقطوعاتٍ او صور ادبية نقلها الى العربية فنجده يذكر الاتراك عندما يتناول حروبهم وانتصاراتهم وخلافاتهم بفخر واعتزاز بقوله:

(55) ينظر: مقدمة ديوان حافظ ابراهيم ، 22

(56) الشوقيات ، ج2/7

(57) ينظر شوقي شاعر العصر الحديث، 189

(58) ينظر مقدمة ديوان حافظ ابراهيم ، 22

تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكي السامرائي

تلمس الترك اسباباً فما وجدوا كالسيف من سلم للعزا وسبب⁽⁵⁹⁾
فضلاً عن ذلك فقد تناول شوقي في اشعاره المرأة العثمانية وجعلها مثلاً للمرأة المسلحة من
حيث التزامها الديني والاخلاقي قوله:

يا ملكاً تعيداً مصلياً موحداً

مباركاً في يومه والامس، ميوناً غداً

وقلت : كن لله، والسد لطان، والترك، فدى⁽⁶⁰⁾

وفي ابيات اخرى لشوقي وقد تأثر بالآخر من خلال معنى اخذه من شاعر تركي قوله:

ما تلك اهدابي تنظ م بينها الدمع السكرب

بل تلك سبحة لؤلؤ تحصى عليك بها الذنوب⁽⁶¹⁾

اما حافظ ابراهيم نجد تأثره بالآخر اقل فعصبته للأتراك عصبية دينية بعيدة كل البعد
عن السياسة والادب نلحظ ذلك من خلال اشعاره قوله:

رجال من الايمان ملأى نفوسهم وجيش من الاتراك طمأى قواضبه⁽⁶²⁾

الخاتمة

من اهم النتائج التي توصل اليها البحث (تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث
في النصف الاول من القرن العشرين (أحمد شوقي انموذجاً))

ان تأثر اي شاعر بالآخر والاخذ منه بصورة مباشرة او غير مباشرة تعتمد على ثقافة
ذلك الشاعر ومعرفته للغة الآخر وادبه ومقدار تفهمه ونظرته لذلك الآخر المتمثل بالعالم
المتحضر ثقافياً وادبياً وما يشكله الآخر في نفس الشاعر من تشكل تاريخي ومعاصر لدى

⁽⁵⁹⁾ الشوقيات، ج1/60

⁽⁶⁰⁾ المصدر نفسه، ج2/28

⁽⁶¹⁾ المصدر نفسه، ج2/117

⁽⁶²⁾ ديوان حافظ ابراهيم، ج2/49

**تشكل صورة الآخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكى السامرائي**

الشاعر . وفي ضوء هذه النظرة كان التشكل التاريخي عند شوقي في عصر الاسلام، اذ ظهرت الشخصية التاريخية المستقلة لشوقي فالإسلام يمثل لدى شوقي الارادة وهنا اختفى الآخر في شعره.

فقد وجد شوقي في الآخر من حرية الدين والفكر ما اوسع صدره لجميع الديانات مع التمسك الشديد بدينه فقد رأى في الحواضر الاوربية ولاسيما في باريس من حب الحياة والحرية والعلم ما كان له اقوى الاثر في شعره محاولاً نشر تلك الحضارة والتطور بين ابناء امته. ان نظرة شوقي الى الآخر تختلف فانه لا يجد في الدولة العثمانية الا ذاته، اما اليونان فهم الآخر، ولما كانت مصر محكومة من قبل سلالة المماليك الذين يمنون بصلة دم للعثمانيين فإنه لم يرَ فيهم الا حماة للدين والمحافظين على منعته.

اما الآخر المتمثل بالأوربي فلم يكن تأثر شوقي بالتيار الاوربي على صعيد الشعر فحسب بل تأثره من خلال مسرحياته بالمدرسة الكلاسيكية الفرنسية من خلال عرضه المسرحي الخالي من الحوادث واجواء المبارزة وتتطوع الى تلك الاجواء من خلال الممثلين وهذه صفة كلاسيكية اتبعها شوقي الى حد كبير في مسرحياته

وقد كان تأثر شوقي اكثر ما يكون بتلك المسرحيات من خلال تأثره بالمدرسة الرومانتيكية وكان ذلك واضحاً من خلال ادخاله العناصر الفكاهية في مسرحياته كما انه اراد من خلالها الدعوة الى الاخلاق الكريمة وهذا كان هدف المسرح الغربي ومنه شكسبير. فاطلاع شوقي له الاثر الواضح في شعره فتأثره بلافونتين وبموسيه وبلا مرتين وفيكتور هيجو الذي كان له الاثر الاكبر عند شوقي ، وقصيدة شوقي (كبار الحوادث في وادي النيل) هي اهم اثر على اطلاعه على الآداب الفرنسية واكبر ظن انه تأثر بفكتور هيجو من ديوانه المسمى (اساطير القرون)، فقد اطلع شوقي من خلال دراسته في فرنسا على آدابها وفنونها فقلده .

المصادر

❖ اثر الفكر الغربي في الشاعر جميل صدقي الزهاوي دراسة ونصوص، الدكتور داود

سلوم, قسم البحوث والدراسات الادبية واللغوية ، الكويت ، 1984.

تشكل صورة الاخر في الشعر العربي الحديث في النصف الاول من القرن العشرين
(أحمد شوقي انموذجاً)، بان كاظم مكي السامرائي

- ❖ ديوان جميل صدقي الزهاوي ، عبد الرزاق الهلالي ، دار العودة ، بيروت -لبنان ، ط2، 1979 .
- ❖ ديوان حافظ ابراهيم ، احمد امين واخرون ، دار العودة ، بيروت - لبنان ، 1937 .
- ❖ شوقي شاعر العصر الحديث ، تأليف : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1953 ،
- ❖ الشوقيات ، احمد شوقي ، دار الفكر ، ط1 ، ج 1 - 2 - 3 - 4